المحاضرة الأولى : حدود العصر العباسي وأبرز مظاهره السياسية

مقدمة:

من الصعب بمكان الإلمام بالعصر العباسي من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك لأن هذا العصر يمتد من عام 132 هـ إلى 656 هـ ، ويعد من أطول العصور السياسية التاريخية للمسلمين، كما أن هذا العصر قد شهد تقلبات كثيرة ما يجعل الإحاطة به صعبا ، ناهيك عن ضياع بعض المعلومات الهامة بعد الهجوم المغولي على الدولة العباسية وإحراقهم لمكتبة بغداد الشهيرة ببيت الحكمة ورمي الكثير من الكتب المصنفة في مياه دجلة حتى سالت حبرا كما يقول المؤرخون.

قيام الدولة العباسية:

يعود تسميتها بهذا الاسم الدولة العباسيّة إلى العبّاس عم الرسول عليه الصلاة والسلام، واسم مؤسسها أبو العباس عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، والملقّب بأبي العبّاس السفّاح.

بدأ العبّاسيّون بتشكيل الدولة العبّاسيّة سرا، إذ كانوا يبعثون بدعاةٍ إلى مختلف أرجاء الدولة الإسلاميّة للتشهير بالدولة الأمويّة، وانتقادها وتبيين عيوبها، ودعوة الناس إلى حاجتهم إلى تغيير الخلافة إلى آل البيت الكرام، ومن أبرز الدعاة الذين ساهموا بقيام الدولة العباسيّة أبو مسلم الخرساني، وفي عهد آخر الخلفاء الأمويّين مروان بن محمد، بدأ العباسيون بالعمل جهراً على تولي خلافة المسلمين، فبدؤا بفتح بلخ، وسمرقند، والطبسين، وطخارستان وغيرها من البلدان الإسلاميّة.

تمّت مبايعة أبي العباس خليفةً للمسلمين في الكوفة في 12 ربيع الأول من عام 132 هجري/750 م، و بعد المبايعة حدثت معركة حاسمة بين الأمويين والعباسيّين، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الأموي بقيادة مروان بن محمد، وفراره إلى دمشق ثم إلى مصر، إلى أن قُبِض عليه وقُتل، وبع.

البداية التاريخية للدولة العباسية

والبداية التاريخية للدولة العباسية كانت ثورية عنيفة، كيف لا والدعوة العباسية بدأت بالسريان لقرابة ثلاثة عقود، وكانت ذات استعداد وتخطيط للقضاء على الدولة الأموية، وكان العباسيين من البيت الهاشمي وينسبون إلى العباس بن عبد المطلب (عم النبي عليه الصلاة والسلام)، فكانت حركة

دعوتهم في معظم الأوقات بقيادة إبراهيم الإمام الذي بث الدعاة في سرية تامة إلى مختلف أنحاء المشرق الإسلامي، وما لبثت هذه الدعوة أن تحولت إلى ثورة جارفة بقيادة أبي مسلم الخرساني الذي خاض معارك ضد الأمويين من بلاد خراسان متجها إلى الشام، حيث تمكن العباسيون من قتل مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير، فتولى أبو العباس السفاح مؤسس الدولة الحكم سنة 132هـ، ثم أخوه أبو جعفر المنصور موطدا أركان الخلافة ومشيدا العاصمة بغداد سنة 144هـ، وقد كان بقية الخلفاء العباسيين من نسله.

ويعد هارون الرشيد أشهر الخلفاء من بني العباس، وهو المعروف بالتقوى والجهاد والعدل، وفي عهده بدأت الحاضرة العباسية بغداد تزدهر، وتحظى بمكانة عالمية في الحضارة والعلم وصارت تسمى بحاضرة الدنيا، ويعد الرشيد خامس الخلفاء العباسيين بعد المهدي والهادي وهو والد المأمون والمعتصم وجميعهم من الخلفاء الأولون الكبار.

الوضع السياسي للدولة العباسية:

عُرف العصر العباسي عموما بالانقسام السياسي للأمة الإسلامية، فلم يستطع العباسيون الحفاظ طويلا على الدولة الإسلامية الكبرى التي خلفها الأمويون، والتي كانت تمتد من جنوب فرنسا إلى حدود الصين، فلم يكد العباسيون يتولون زمام الخلافة حتى بدأت أقاليم الغرب الإسلامي تتجه نحو الاستقلال السياسي عن المشرق، فقد انفصلت الأندلس سنة 138هـ، بعد سيطرة عبد الرحمن الداخل الأموي عليها والذي كان قد هرب من بطش العباسيين بالشام، وقبل ذلك كان بلاد المغرب قد عرف ثورة الخوارج التي انطلقت شراراتها بدءا من سنة 122هـ، وكانت النتيجة الحتمية هو تكون إمارات مستقلة بالبلاد المغربية كالأدارسة العلويين والرستميين وغيرهم من الخوارج، وقد عرفت إفريقيا والمغرب الأدنى التي تولاها الأغالبة باسم العباسيين نوعا من الحكم الذاتي.

أما في جهة الشرق الإسلامي فلم يبدأ فيه تكوّن الدول المحلية إلا بعد منتصف القرن الثالث الهجري، وذلك لكون مركز الخلافة بغداد قريبا من الأمصار الشرقية فارس وخراسان، فكان أول من ظهر من الإمارات بهذه المناطق الطاهريين التي كانت تابعة بشكل مباشر للدولة العباسية، ثم ما لبت أن قام على أنقاضها دول أخرى كالسامانية والصفارية.

عهد الدولة العباسيّة:

استمر قيام الدولة العباسيّة من عام 132 هجري حتّى 656 هجري، وخلال هذه السنوات قسّم المؤرخون عصر الدولة العباسيّة إلى العصر الزاهي أو الذهبي، والذي امتد من بداية نشأة الدولة العباسيّة حتى نهاية خلافة الخليفة الواثق بن المعتصم، وبعد وفاته في عام 232 هجري انتهى العصر الذهبي للدولة العباسيّة، وبدأ عصر الانحلال والانحطاط، بخلافة المتوكل بالله، واستمر عصر الانحطاط حتى سقوط الدولة العباسيّة على أيدي التتار سنة 656 هجري.

مراحل عهد الدولة العباسيّة

مرت الدولة العباسية بأربع مراحل :

العصر العباسي الأول: هو عصر القوة والزهو، وساد فيه النفوذ الفارسي، وحكم فيه سبعة خلفاء، واستمر لمدّة قرن

العصر العباسي الثاني: بداية الضعف في الدولة العباسيّة، وساد فيه النفوذ التركي مع الخليفة المعتصم، واستمر لمدة قرن.

العصر العباسي الثالث: عصر الضعف والانقسام، حيث امتاز بالنفوذ البويهي، واستمر ما يقارب القرن.

العصر العباسي الرابع: عصر الانحلال والضعف، انتهى بسقوط بغداد على أيدي المغول، وامتاز بالنفوذ السلجوقي، واستمر ما يقارب القرنين.

طور الضعف في الخلافة العباسية:

وبظهور هذه الدول انتهى الطور الأول من الخلافة العباسية حيث الخلفاء الكبار وكان أخرهم المتوكل، فبدأت بالتالي مرحلة الضعف الطويلة حيث تحكم الجند التركي بمنصب الخليفة، وبدأت دول أخرى تظهر في محيط الدولة العباسية كالطولونيين بمصر والشام ثم الإخشيديين، والحمدانيين بشمال سورية، وظهرت دول وكيانات خطيرة شكلت تهديدا مباشرا للعباسيين كالدولة العبيدية التي انطلقت من المغرب نحو مصر والشام وأعلنت الخلافة الفاطمية بالقاهرة، هذا إضافة إلى الحركات الباطنية كالقرامطة الذين يضربون في جسد الخلافة بكل من شرق الجزيرة العربية والبلاد الشامية، لكن الخطر الشيعي قد حل فجأة في بغداد، التي خضعت للوصاية البويهية وعانت عقودا من حكمها.

للاطلاع والاستزادة أكثر ينظر:

1-ابن الأثير : الكامل في التاريخ

2-ابن الجوزي :المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

3-ابن خلدون: المقدمة

3-ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

4-الأصفهاني :الأغاني

5-ابن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد